

المحرر الوجيز

@ 517 @ المفسرين ألف الاستفهام دخلت في غير موضعها لأن الغرض إنما هو أتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد فالسؤال إنما هو عن جواب الشرط .

قال الفقيه القاضي أبو محمد وبذلك النظر الذي قدمته يبين وجه فصاحة دخول الألف على الشرط وذلك شبيه بدخول ألف التقريب في قوله ! 2 2 ! البقرة 170 المائدة 104 ونحوه من الكلام كأنك أدخلت التقرير على ما ألزمت المخاطب أنه يقوله والانقلاب على العقب يقتضي التولي عن المنقلب عنه ثم توعده تعالى المنقلب على عقبه بقوله تعالى ! 2 2 ! لأن المعنى فإنما يضر نفسه وإياها يوبق ثم وعد الشاكرين وهم الذين صدقوا وصبروا ولم ينقلب منهم أحد على عقبه بل مضى على دينه قدما حتى مات فمنهم سعد بن الربيع وتقتضي بذلك وصيته إلى الأنصار ومنهم أنس بن النضر ومنهم الأنصاري الذي ذكر الطبري عنه بسند أنه مر عليه رجل من المهاجرين والأنصاري يتشخط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمدا قد قتل فقال الأنصاري إن كان محمد قد قتل فإنه قد بلغ فقاتلوا عن دينكم قال الفقيه أبو محمد فهؤلاء أصحاب النازلة يومئذ صدق فعلهم قولهم .

ثم يدخل في الآية الشاكرون إلى يوم القيامة قال ابن إسحاق معنى ! 2 2 ! أي من أطاعه وعمل بأمره وذكر الطبري بسند عن علي بن أبي طالب وذكر غيره أنه قال في تفسير هذه الآية الشاكرون الثابتون على دينهم أبو بكر وأصحابه وكان يقول أبو بكر أمير الشاكرين وهذه عبارة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنما هي إلى صدع أبي بكر رضي الله عنه بهذه الآية في يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم وثبوته في ذلك الموطن وثبوته في أمر الردة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض وشاع موته هاج المنافقون وتكلموا وهموا بالاجتماع والمكاشفة أوقع الله تعالى في نفس عمر رضي الله عنه أن النبي لم يقبض فقام بخطبته المشهورة المخوفة للمنافقين برجوع النبي صلى الله عليه وسلم ففت ذلك في أعصاب المنافقين وتفرقت كلمتهم ثم جاء أبو بكر بعد أن نظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسمع كلام عمر فقال له اسكت فاستمر عمر في كلامه فتشهد أبو بكر فأصغى الناس إليه فقال أما بعد فإنه من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ! 2 2 ! وتلا الآية كلها فبكى الناس ولم يبق أحد إلا قرأ الآية كأن الناس ما سمعوها قبل ذلك اليوم قالت عائشة رضي الله عنها في البخاري فنفع الله بخطبة عمر ثم بخطبة أبي بكر .

قال الفقيه الإمام أبو محمد فهذا من المواطن التي ظهر فيها شكر أبي بكر وشكر الناس

بسببه .

ثم أخبر تعالى عن النفوس أنها إنما تموت بأجل مكتوب محتوم واحد عند الله تعالى أي
فالجبن لا يزيد فيه والشجاعة والإقدام لا تنقص منه وفي هذه الآية تقوية النفوس للجهاد قال
ابن فورك وفيها تسلية في موت النبي صلى الله عليه وسلم والعبارة بقوله ! 2 2 ! قد تجيء
فيما هو ممكن قريب نحو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي
بين يدي رسول الله وقد تقع في الممتنع عقلا نحو قوله ! 2 2 ! النمل 60 فهي عبارة لا صيغة
لها ولا تتضمن نهيا كما